مجالس
ثلاثة الأصول

تأليف
زيد بن فالح الربع الشمري

الطبعة الأولى
١٤٤١ هـ/٢٠٢٠ م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمدٍ رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد فهذا شرح مختصر على ثلاثة الأصول للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ اختصرته من شروح العلماء عليه وجعلته في أربعة عشر مجلساً ليقرأ على جماعة المسجد ويتدارسه الناس في مجالسهم ليزدادوا معرفةً بالأصول الثلاثة التي يقوم عليها دينهم ويسألون عنها في قبورهم وبها فلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة وهي:

معرفة العبد ربه عَزَّوَجَلَّ ودينه ونبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وقد سُميت بالأصول؛ لأنها تجمع الدين كله، وسُميت: أصول؛ لأنه ينبني عليها غيرها وغيرها لا يصح بدونها فلا إسلام بدون هذه الأصول الثلاثة، ولكونها قاعدة في العقيدة فقد كان العلماء يدرسون هذه الرسالة للناس ويسئلونهم عنها ويحثون أئمة المساجد على تعليم ثلاثة الأصول يومياً في المساجد لأنها تجمع الدين كله

قال الشيخ العلامة محمد ابن ابراهيم: (وكذلك عليكم تعليم الجماعة أمر الدين وسؤالهم عنه كما في مختصر ثلاثة الأصول فيتعين على كل إمام مسجد إبلاغ جماعته بذلك ويعقد لهم مجلساً يوميا يسألهم فيه عن أمور دينهم ويعلمهم مايخفى عليهم منها).

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلقن الطلبة والعامة هذه الأصول ليدرسوها ويحفظوها ولتستقر في قلوبهم لكونها قاعدة في العقيدة) وقد درسها ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كان قاضياً في الدلم ١٠٠ مرة.

وقال حفيد المصنف الشيخ عبدالرحمن بن حسن عن ثلاثة الأصول: (فما أعظم نفعها على اختصارها لطالب الهدى) فأوصي بقراءة هذه المجالس وتدارسها مع الأسرة والجلساء وجماعة المسجد وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه المجالس كما نفع بهذه الرسالة وأن يوفقني وإياكم لما يحبه ويرضاه ويرزقنا العناية بالفقه في الدين وتعليم المسلمين لاسيما علم التوحيد والعقيدة الذي هو أصل الدين وأشرف العلوم وأن يجمعنا في جنته ودار كرامته وصلى

الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

زيد بن فالح الربع الشمري



المجلس الأول

المسائل الأربع الواجب تعلمها

بسم الله الرحمن الرحيم

■ **اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:**

❊ الأولى: العلم. وهو معرفة الله ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

❊ الثانية: العمل به.

❊ الثالثة: الدعوة إليه.

❊ الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

والدليل: قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[1].

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم».

وقال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب العلم قبل القول والعمل.

والدليل قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾[2]. فبدأ بالعلم، قبل القول والعمل.

---

(١) سورة العصر.

(٢) سورة محمد: آية ١٩.

الشرح

يلزم كل مسلم ويجب عليه تعلم هذه المسائل الأربع وهي:

■ الأولى: العلم:

وهو العلم الشرعي لأنه هو الذي يجب تعلمه والمقصود ماكان تعلمه فرض عين فالواجب أن يتعلم كل مسلم ما لايقوم دينه إلا به وهي معرفة العبد ربه عَزَّوَجَلَّ ودينه ونبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأركان الإيمان وأركان الإسلام وما أوجب الله عليه وماحرم عليه ونحو ذلك ممايلزمه العمل به ومازاد عن ذلك فهو فرض كفاية قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ، وإنَّ طالبَ العلمِ يستغفِرُ له كلُّ شيءٍ، حتى الحيتانِ في البحرِ**»[١].

■ الثانية: العمل به:

فلابد من العمل بالعلم وهو بدون عمل إنما هو حجة على صاحبه قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزولُ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن عِلمِهِ فيمَ فعلَ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ**»[٢]، والذي لم يعمل بعلمه شرٌّ من الجاهل وهو أحد الثلاثة الذين تسعر بهم النار يوم القيامة كما جاء في السنة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) أوله في أثناء حديث، والبزار (٦٧٤٦) مختصراً، وابن عبدالبر في (جامع بيان العلم وفضله) (١٧) واللفظ له.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي (٥٣٧) باختلاف يسير، والبيهقي في ((المدخل إلى السنن الكبرى)) (٤٩٤) واللفظ له.

قال الأول: وعالمٌ بعلمه لم يعملن: معذبٌ من قبل عباد الوثن.

■ الثالثة: الدعوة إليه:

فإذا حصل له بتوفيق الله العلم بدين الإسلام والعمل به فيجب عليه السعي في الدعوة إليه وتعليم الناس وإرشادهم ونصيحتهم على قدر ماعنده من علم قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2].

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مثلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»[3].

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**من دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»[4].

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً**»[5].

■ الرابعة: الصبر على الأذى فيه:

لأن من قام بالدين علمـاً وعملاً ودعا إليه فحينئذ لابد أن يؤذى بالقول والعمل فعليه أن يصبر ويحتسب وهذه المسائل الأربع أوجب الواجبات العلم

---

(١) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٢) سورة فصلت: آية ٣٣.

(٣) صحيح مسلم (١٨٩٣).

(٤) صحيح مسلم (٢٦٧٤).

(٥) صحيح البخاري (٣٤٦١).

والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه وقد دل عليها سورة العصر ودل قوله تعالى ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾[1] على وجوب البداءة بالعلم قبل القول والعمل والدعوة.

❊❊❊

(١) سورة محمد: آية ١٩.

﴿ المجلس الثاني ﴾

ثلاث مسائل يجب تعلمهن والعمل بهن

■ **اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه الثلاث المسائل والعمل بهن:**

❊ **الأولى:** أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملا، بل أرسل إلينا رسولا؛ فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾[(١)].

❊ **الثانية:** أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[(٢)].

❊ **الثالثة:** أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب.

والدليل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[(٣)].

---

(١) سورة المزمل: آية ١٥-١٦.

(٢) سورة الجن: آية ١٨.

(٣) سورة المجادلة: آية ٢٢.

﴿ الشرح ﴾

■ **هذه المسائل قد أوجب الله على كل مسلم تعلمهن والعمل بهن:**

الأولى: أن الله لما خلقنا وأوجدنا من العدم وتكفل بأرزاقنا وأمدنا بالنعم لم يتركنا هملاً كالبهائم لانؤمر ولاننهى بل أرسل إلينا رسولاً يأمرنا بتوحيد الله وطاعته وهو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين فإذا أطعناه أدخلنا الله الجنة وإذا عصيناه أدخلنا الله النار قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا ٨٠﴾[١] فهذه المسألة فيها بيان وجوب عبادة الله واتباع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو المعنى المقصود من الشهادتين.

الثانية: أن الله لايرضى أن يجعل له شريك في عبادته لاملك مقرب ولانبي مرسل فضلاً عن غيرهما من سائر المخلوقات لأن العبادة لا تصلح إلا لله وحده فكما أنه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير فهو المستحق للعبادة وحده دون من سواه كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ١٨﴾[٢]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا﴾[٣].

الثالثة: لايجوز لمن أطاع الرسول ووحد الله موالاة من حاد الله ورسوله بل الواجب أن يوالي أهل الإسلام ويحبهم ويبغض أهل الشرك ويعاديهم ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن

---

(١) سورة النساء: آية ٨٠.

(٢) سورة الجن: آية ١٨.

(٣) سورة النساء: آية ٣٦.

دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾[١].

وعن ابن مسعود قال ﷺ: «**إنَّ أوثقَ عُرَى الإيمانِ الحبُّ في اللهِ والبُغضُ في اللهِ**»[٢].

وموالاة المشركين والكفار محرمة وكبيرة وقد تصل بصاحبها إلى الكفر والواجب هو الرجوع إلى العلماء الراسخين الموثوقين لمعرفة تفاصيل مسألة موالاة الكفار وصورها المتنوعة والحكم على الناس فيما يخصها وعدم التسرع في ذلك فقد ضلت في ذلك أفهام وزلت أقدام قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾[٣]، [٤].

***

(١) سورة الممتحنة: آية ٤.

(٢) أخرجه أحمد (١٨٥٢٤)، والطيالسي في (المسند) (٧٨٣).

(٣) سورة النساء: آية ٨٣.

(٤) تجد بعض التفصيل المهم في الولاء والبراء للشيخ صالح آل الشيخ في كتابه شرح ثلاثة الأصول وشرح الأصول الثلاثة للشيخ العلامة صالح الفوزان.

﴿ المجلس الثالث ﴾

الحنيفية ملة إبراهيم صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين؛ وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[١].

* ومعنى يعبدون: يوحدون.
* وأعظم ما أمر الله به: التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة.
* وأعظم ما نهى عنه: الشرك وهو دعوة غيره معه.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[٢].

﴿ الشرح ﴾

■ **الحنيفية:**

هي ملة الخليل ابراهيم صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجميع الأنبياء وأصل الحنيفية مأخوذة من الحنف وهو الميل فالحنيف: هو المائل عن الشرك قصداً وإخلاصـاً إلى التوحيد وهو المقبل على الله المعرض عن كل ماسواه وعرفها المصنف بقوله: أن تعبد الله مخلصـاً له الدين وبهذه الملة الحنيفية الإخلاص لله والتوحيد

---

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٢) سورة النساء: آية ٣٦.

أمر الله جميع الناس وخلق لها جميع الثقلين الجن والإنس بقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[(١)]. ومعنى يعبدون يوحدون. قال ابنُ عَبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: (كُلُّ مَوضِعٍ فِي القُرآنِ: (اعْبُدُوا الله) فمَعْنَاهُ: وَحِّدُوا الله).

والتوحيد: هو إفراد الله بالعبادة وهو أعظم فريضة فرضها الله على العباد علماً وعملاً ولأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب وبه تكفر الذنوب وتستوجب الجنة وينجى من النار وأقسام التوحيد ثلاثة :

■ **الأول: توحيد الربوبية:**

وهو العلم بأن الله رب كل شيء وخالقه والدليل ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾[(٢)].

■ **والثاني: توحيد الإلهية:**

وهو إخلاص العبادة لله وحده بجميع أفراد العبادة والدليل ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[(٣)].

■ **والثالث: توحيد الأسماء والصفات:**

وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدليل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[(٤)] فمذهب أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بأسماء الله وصفاته ويثبتونها كما جاءت في القرآن

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٢) سورة الفاتحة: آية ٢.

(٣) سورة النساء: آية ٣٦.

(٤) سورة الشورى: آية ١١.

والسنة، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف لألفاظها ومعانيها ولا تعطيل لها بنفي معانيها ولا تكييف بذكر كيفية معينة لها ولا تمثيل وتشبيه لها بالمخلوقين، وأعظم مانهى الله عنه الشرك وهو دعوة غير الله معه وسؤال غيره معه من ملك أو نبي أو ولي أو شجرة أو حجر أوقبر أو جني والاستغاثة به والتوجه إليه والذبح والنذر له وغير ذلك من أنواع العبادة وأي ذنب أعظم من أن يجعل مع الله شريك في ألوهيته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته فذلك أظلم الظلم وأبطل الباطل ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾[1].

فمادام التوحيد هو أعظم ما أمر الله به وهو حق الله على العباد وهو أن يعبدوه تعالى ولا يشركوا به شيئاً كما جاء في الحديث فإنه يجب أن يبدأ الإنسان به قبل كل شيء تعلماً وتعليماً ودعوةً فذلك فهو الأساس الذي ابتدأ به الرسل في دعوة أقوامهم فكل واحد منهم صلوات الله وسلامه عليهم أول مايبدأ دعوة قومه أن يصدع بدعوتهم لتوحيد الله قائلاً ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[2] ومحذراً لهم من الشرك كبيره وصغيره ووسائله وذرائعه التي توصل إليه.

❊❊❊

---

(١) سورة لقمان: آية ١٣.

(٢) سورة الأعراف: آية ٥٩.

﴿ المجلس الرابع ﴾

الأصل الأول وهو معرفة العبد ربه عَزَّوَجَلَّ

فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟ فقل: معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الأصل الأول: معرفة العبد ربه عَزَّوَجَلَّ فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه.

والدليل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[1]. وكل ما سوى الله عالم، وأنا واحد من ذلك العالم.

فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل والنهار، والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝٣٧﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾[3].

---

(١) سورة الفاتحة: آية ٢.

(٢) سورة فصلت: آية ٣٧.

(٣) سورة الأعراف: آية ٥٤.

والرب هو المعبود.

والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾[١]. قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

﴿ الشرح ﴾

ابتدأ المصنف بغرض هذه الرسالة المباركة وهو بيان ثلاثة الأصول التي يجب على كل مسلم معرفتها وهي معرفة العبد ربه عَزَّوَجَلَّ ودينه ونبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

الأصل الأول: معرفة العبد ربه عَزَّوَجَلَّ وهو رب جميع العالمين الذي رباهم بنعمته ورزقه منذ كانوا في بطون أمهاتهم إلى أن يولدوا ويجري عليهم أرزاقهم حتى تنقضي آجالهم وقد تكفل سبحانه بذلك بقوله ﴿۞وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾[٢] وهو سبحانه معبودهم الذي ليس لهم معبود غيره لأنه هو الخالق المالك المدبر المستحق للعبادة فإن ربوبيته لهم تستلزم ألوهيته وعبوديته والدليل ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣] هذا هو الدليل على أن الله تعالى هو المستحق للعبادة لكونه مربيـًا لجميع العالمين وقوله ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ المعنى خالقهم ومدبر

(١) سورة البقرة: آية ٢٢.

(٢) سورة هود: آية ٦.

(٣) سورة الفاتحة: آية ٢.



شؤونهم المتصرف بأحوالهم وأرزاقهم، ويعرف العباد ربهم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بآياته ومخلوقاته والمقصود بآياته الشرعية والكونية:

■ ١) **الآيات الشرعية:**

هي معرفته سبحانه بأسمائه وصفاته ودينه بما جاء في الوحي في كتابه الكريم وسنة نبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهذا هو كتابه المسطور

■ ٢) **والآيات الكونية:**

هي المخلوقات الليل والنهار والشمس والقمر والسموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن ومابينهما وهذا هو كتاب الله المنظور وهذه آيات ودلالات تدل على خالقها وربوبيته التامة لهذا الكون بما فيه وتستدعي وتستلزم عبادته وتوحيده وطاعته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فإن الرب هو المعبود المستحق لأن يعبد دون سواه ولهذا أورد المصنف بعد أن عدد بعض المخلوقات والآيات الكونية قول ابن كثير: (الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة) والمعنى أن الآيات والمخلوقات المذكورة دلّت على أن الذي خلق هذه الأشياء وأوجدها من العدم من غير مثال سابق وجعلها بهذه الدقة وهذا الانتظام الدقيق هو الذي يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره لأن كل من سواه تعالى وتقدس مخلوق مربوب متصرَّفٌ فيه لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولانفعاً ولا موتـاً ولا حياةً ولا نشوراً .

❊❊❊

﴿ المجلس الخامس ﴾

أنواع العبادة

وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام والإيمان والإحسان، ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها، كلها لله تعالى.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[1]، فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[2].

وفي الحديث: «**الدُّعاءُ مُخُّ العِبادةِ**»[3].

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[4].

ودليل الخوف قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة الجن: آية ١٨.

(٢) سورة المؤمنون: آية ١١٧.

(٣) أخرجه الترمذي(٣٣٧١)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٣١٩٦).

(٤) سورة غافر: آية ٦٠.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٧٥.

ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[(١)].

ودليل التوكل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾[(٢)].

وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[(٣)].

ودليل الرغبة والرهبة والخشوع قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[(٤)].

ودليل الخشية قوله تعالى ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾[(٥)].

ودليل الإنابة قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾[(٦)].

ودليل الاستعانة قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾[(٧)].

وفي الحديث: «**إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ**»[(٨)].

ودليل الاستعاذة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾[(٩)]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾[(١٠)].

---

(١) سورة الكهف: آية ١١٠.
(٢) سورة المائدة: آية ٢٣.
(٣) سورة الطلاق: آية ٣.
(٤) سورة الأنبياء: آية ٩٠.
(٥) سورة البقرة: آية ١٥٠.
(٦) سورة الزمر: آية ٥٤.
(٧) سورة الفاتحة: آية ٥.
(٨) سنن الترمذي (٢٥١٦) صحيح.
(٩) سورة الفلق: آية ١.
(١٠) سورة الناس: آية ١.

ودليل الاستغاثة قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[(١)].

ودليل الذبح قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾[(٢)].

ومن السنة: «**لعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيرِ اللهِ**»[(٣)].

ودليل النذر قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾[(٤)].

﴿ الشرح ﴾

هذه العبادات التي عددها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأدلتها وغيرها من أنواع العبادة هي حقٌ لله تعالى وحده لاشريك له قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[(٥)] فمن صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله فهو مشركٌ كافر مثل من دعا غير الله من الأموات والغائبين أورجاهم فيما لايقدر عليه إلا الله أو خافهم كمايخاف الله أو أشد أو يخاف من غير الله فيما لايقدر عليه إلا الله أو أحبهم كحب الله أو أشد أو توكل واعتمد على غير الله فيما لايقدر عليه إلا الله كالتوكل والاعتماد على الأموات والغائبين أوسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات أو ذبح لغير الله من الأولياء وأصحاب المقامات أو نذر لهم النذور والقرابين أو استعان أو استعاذ أو استغاث بغير الله فيما لايقدر عليه إلا الله

---

(١) سورة الأنفال: آية ٩.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٦٢-١٦٣.

(٣) أخرجه أحمد (٢٩١٣) واللفظ له، وأبو يعلى (٢٥٣٩)، وابن حبان (٤٤١٧).

(٤) سورة الإنسان: آية ٧.

(٥) سورة الجن: آية ١٨.

أو صرف غير ذلك من العبادات لغير الله من صنم أو قبر نبي أو ولي أو شجر أو حجر أو جن فهو مشرك الشرك الأكبر المخرج من الملة قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧﴾[2] فلاتشرك بالله شيئاً بأي حجة لابحجة الشفاعة ولا القربة ولاغير ذلك لأن هذه هي حجج المشركين التي أبطلها الله في كتابه بقوله ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨﴾[3].

وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾[4].

وقال تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾[5].

***

(١) سورة النساء: آية ٣٦.

(٢) سورة المؤمنون: آية ١١٧.

(٣) سورة يونس: آية ١٨.

(٤) سورة الزمر: آية ٣.

(٥) سورة فاطر: آية ١٣-١٤.

﴿ المجلس السادس ﴾

الأصل الثاني وهو معرفة دين الإسلام بالأدلة

■ **معرفة دين الإسلام بالأدلة:**

وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

■ **وهو ثلاث مراتب:**

١) الإسلام. ٢) الإيمان. ٣) الإحسان.

وكل مرتبة لها أركان.

■ **فأركان الإسلام خمسة:**

١) شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

٣) وإقام الصلاة.

٤) وإيتاء الزكاة.

٤) وصوم رمضان.

٥) وحج بيت الله الحرام.

■ **فدليل الشهادة:**

قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨ ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٨.

ومعناها لا معبود بحق إلا الله. "لا إله" نافيا جميع ما يعبد من دون الله، "إلا الله" مثبتا العبادة لله وحده، لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه. وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[1].

وقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2].

■ ودليل شهادة أن محمدا رسول الله:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[3].

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

■ ودليل الصلاة والزكاة، وتفسير التوحيد:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[4].

---

(١) سورة الزخرف: آية ٢٦-٢٨.

(٢) سورة آل عمران: آية ٦٤.

(٣) سورة التوبة: آية ١٢٨.

(٤) سورة البينة: آية ٥.

■ **ودليل الصيام:**

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾[1].

■ **ودليل الحج:**

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾[2].

{ الشرح }

الأصل الثاني: هو معرفة دين الإسلام بالأدلة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة وقد عرف المصنف الاسلام بقوله: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد لله بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله فقوله (الاستسلام لله بالتوحيد) أي إفراد الله بالعبادة وحده لاشريك له وقوله (والانقياد له بالطاعة) أي بفعل أوامر الله واجتناب نواهيه وقوله (والبراءة من الشرك وأهله) بأن يتبرأ من الشرك ومن أهل الشرك في الاعتقاد والعمل والمسكن بل من كل خصلة من خصالهم ومن كل نسبة من النسب إليهم معادياً لهم أشد معاداة غير متشبه بهم في قول أو فعل، والدين الإسلامي ثلاثة مراتب:

الإسلام والإيمان والإحسان وكل مرتبة لها أركان وسيأتي بيانها بإيجاز.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٢) سورة آل عمران: آية ٩٧.

■ **فالمرتبة الأولى: الإسلام وأركانه الخمسة:**

الشهادتان والصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً وقد استدل المؤلف لها من القرآن الكريم وهي المذكورة بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الإِسْلامُ علَى خَمْسٍ، شَهادَةِ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسولُهُ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وصَوْمِ رَمَضانَ**»[1] وبما أن الأركان الأربعة الصلاة والزكاة والصيام والحج عبادات معروفة فسأكتفي بشرح الركن الأول من أركان الإسلام وهو الشهادتين لتعلقه المباشر بموضوعات هذا الكتاب الذي أشرحه فإن معنى شهادة أن لا إله إلا الله أي: لامعبود بحق إلا الله فهي تنفي العبادة لغير الله وتثبتها لله عَزَّوَجَلَّ لاشريك له في عبادته وألوهيته كما أنه لاشريك له في ملكه وربوبيته فمن صرف شيئاً من العبادة لغيره فقد أشرك الشرك الأكبر.

■ **وشروط لا إله إلا الله:**

- العلم بمعناها نفياً وإثباتاً المنافي للجهل.
- اليقين المنافي للشك والريب.
- الإخلاص المنافي للشرك والرياء.
- الصدق المنافي للكذب.
- المحبة المنافية للبغض والكره.
- الانقياد المنافي للترك.
- القبول المنافي للرد.

---

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦) واللفظ له.

■ **ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله:**

التصديق بالقلب والإقرار باللسان بأن محمد بن عبدالله الهاشمي القرشي رسول الله إلى جميع الثقلين الجن والإنس وأنه خاتم النبيين والمرسلين وأن الله قد بعثه للناس كافة وغيره من الرسل قد بعثوا لأقوامهم خاصة قال ﷺ: «**والذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَدِه، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ**»[١].

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٥]

وذلك يقتضي طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب مانهى عنه وزجر وأن لايعبد الله إلا بما شرع ولانعبده تعالى بالبدع والمحدثات فقد قال ﷺ: «**مَن أحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليسَ منه فَهو رَدٌّ**»[٦] فهو رد أي: فهو مردود، فالشهادتان هما شرطا قبول الأعمال:

---

(١) صحيح مسلم (١٥٣).

(٢) سورة الفتح: آية ٢٩.

(٣) سورة سبأ: آية ٢٨.

(٤) سورة الأعراف: آية ١٥٨.

(٥) سورة الأحزاب: آية ٤٠.

(٦) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) واللفظ له.

فلابد في أي عمل حتى يكون صالحـًا ومقبولاً عند الله من الإخلاص لله تعالى وهو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله والمتابعة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾﴾[1].

***

(١) سورة الكهف: آية ١١٠.



﴿ المجلس السابع ﴾

المرتبة الثانية: الإيمان

وهو بضع وسبعون شعبة؛ فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

■ **وأركانه ستة:** أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

* والدليل على هذه الأركان الستة: قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾[١].

* ودليل القدر: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[٢].

﴿ الشرح ﴾

■ **الإيمان معناه لغة:** التصديق.

* قال الله تعالى في سورة يوسف: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾[٣] أي: مصدق.

■ **وتعريفه شرعًا:** أنه اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح. يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأركان الإيمان ستة ولا يصح إيمان أحد إلا

(١) سورة البقرة: آية ١٧٧.
(٢) سورة القمر: آية ٤٩.
(٣) سورة يوسف: آية ١٧.

إذا آمن بها جميعًا على الوجه الصحيح الذي دل عليه الكتاب والسنة وهذه الأركان هي:

■ ١) الإيمان بالله :

وهو الاعتقاد الجازم بربوبيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأنه رب كل شيء ومليكه، وبأسمائه وصفاته وأنه متصف بصفات الكمال منزه عن كل عيب ونقص، وبألوهيته وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له. والقيام بذلك علمًا وعملًا.

■ ٢) الإيمان بالملائكة :

أي التصديق الجازم بوجودهم وأنهم مخلوقون من نور وهم كثيرون جداً لايعلم عددهم إلا الله وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة وأسمائهم وأعمالهم، وأنهم موكلون بأعمال يؤدونها كما أمرهم الله فيجب الإيمان بذلك كله ونؤمن بمن سمى الله منهم كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومن لم يسمه نؤمن به إجمالاً.

■ ٣) الإيمان بالكتب :

أي التصديق الجازم بالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأنها كلامه وأنها حق ونور وهدى فيجب الإيمان بما سمى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن والإيمان بما لم يسم الله منها. ونؤمن بأن جميع هذه الكتب قد نسخت بالقرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه من عبث العابثين وزيف المحرفين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[١] لأنه سيبقى حجة على الناس أجمعين إلى يوم القيامة.

---

(١) سورة الحجر: آية ٩.

■ ٤) **الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله إلى خلقه :**

أي التصديق بهم جميعًا وأنهم صادقون فيما أخبروا به، وأنهم بلغوا رسالات ربهم. لا نفرق بين أحد منهم بل نؤمن بهم جميعًا: من سمى الله منهم في كتابه ومن لم يسم منهم كما قال تعالى: في سورة النساء: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾(١) وأفضلهم أولو العزم وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، ثم بقية الرسل ثم الأنبياء، وأفضل الجميع خاتم الرسل نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي ختم الله به الأنبياء ونسخ بشريعته جميع شرائع الرسل الذين سبقوه وأوجب على كل من جاء بعده اتباعه وطاعته ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾(٢).

■ ٥) **الإيمان بالقدر خيره وشره:**

هو التصديق الجازم بعلم الله تعالى بالأشياء قبل كونها وكتابته لها في اللوح المحفوظ ومشيئته لوقوعها وخلقه لها والدليل قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾(٥) فمراتب الإيمان بالقدر التي لايتم الإيمان بالقدر إلا بها أربع العلم ثم الكتابة ثم المشيئة ثم الخلق.

---

(١) سورة النساء: آية ١٦٤.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٤٠.

(٣) سورة الحج: آية ٧٠.

(٤) سورة التكوير: آية ٢٩.

(٥) سورة الرعد: آية ١٦.



■ ٦) الإيمان باليوم الآخر:

هو التصديق الجازم بيوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء ويتضمن الإيمان بالموت ومابعده من عذاب القبر ونعيمه والحشر والحوض والميزان والحساب والصراط إلى حين استقرار كل فريق في منزله فريق في الجنة وفريق في السعير.

فيا أيها المسلمون استعدوا للقاء الله تعالى بالتوبة النصوح والعمل الصالح وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾[1].



(١) سورة البقرة: آية ٢٨١.

المجلس الثامن

المرتبة الثالثة: الإحسان

ركن واحد وهو: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ**»[١].

والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨ ﴾[٢].
وقوله: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠ ﴾[٣] وقوله: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾[٤].

والدليل من السنة حديث جبرائيل المشهور عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: «**بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **ذاتَ يوم، إذْ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّياب، شَديدُ سَوادِ الشَّعَر، لا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَر، ولا يَعْرِفُهُ منَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلَى النبيِّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، **فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ. وَقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلام، فقالَ رَسولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، **وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِه، وكُتُبِه، ورُسُلِه، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ**

---

(١) صحيح البخاري (٤٧٧٧).

(٢) سورة النحل: آية ١٢٨.

(٣) سورة الشعراء: آية ٢١٧-٢٢٠.

(٤) سورة يونس: آية ٦١.

الإِحْسانِ، قالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّه يَراكَ، قالَ: فأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأَخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: فإِنَّه جِبْرِيلُ أَتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[١].

﴿ الشرح ﴾

■ **أدلة الإحسان من الكتاب والسنة كثيرة منها:**

* قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾[٢].

* ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ١٢٨﴾[٣].

* قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شيءٍ**»[٤].

والإحسان فسره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث سؤال جبريل لما قال له: «**فأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسانِ، قالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّه يَراكَ**»[٥] فبين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين، أعلاهما: عبادة الله كأنك تراه، وهذا مقام المشاهدة، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه وهو أن يتنور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب

---

(١) صحيح مسلم (٨).

(٢) سورة البقرة: آية ١٩٥.

(٣) سورة النحل: آية ١٢٨.

(٤) صحيح مسلم (١٩٥٥).

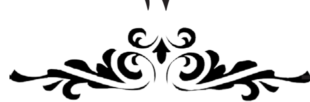
(٥) صحيح مسلم (٨).

كالعيان، وهذا هو حقيقة مقام الإحسان وفيه الحث الشديد على الاعتناء بالعبادة وتحسينها بحيث يؤديها كأنه يشاهد الله وهذا أعلى مقامات الإحسان الثاني: مقام المراقبة وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى وذلك يحمل العبد على إحسان العبادة والإحساس بمراقبة الله له، وخلق الإحسان يتسع ليشمل القول والعمل والعبادات والمعاملات والعبد مأمور بالإحسان في معاملته لكلِّ مخلوق؛ من إنسان أو حيوان.

وقد أمر الله تعالى بالإحسان أمرًا مطلقًا عامًّا، فقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾(١) فلا يكون العبد محسناً حقاً حتى يتصف بالإحسان في عبادة الله والإحسان إلى عباد الله، وقد استدل المؤلف هنا بحديث جبريل الطويل على مراتب الدين الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان وهو حديث عظيم القدر كبير الشأن جامع لأبواب الدين كله ينبغي تعلمه وتعليمه ومدارسته فقد حوى أصول الإسلام وقواعده الكبرى.



(١) سورة البقرة: آية ١٩٥.



﴿ المجلس التاسع ﴾

الأصل الثالث معرفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

معرفة نبيكم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. وله من العمر ثلاث وستون سنة. منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبينا رسولا.

نُبِّئَ بـ﴿ٱقْرَأْ﴾[1] وأُرْسِلَ بالمدثر. وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة. بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد،والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾[2] ومعنى ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾[3]، ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد. ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾[4]، أي عظمه بالتوحيد. ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[5]، أي طهر أعمالك عن الشرك. ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾[6]، الرجز بالأصنام، وهجرها تركها والبراءة منها وأهلها. أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد. وبعد العشر عُرِج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة.

---

(١) سورة العلق: آية ١.
(٢) سورة المدثر: آية ١-٧.
(٣) سورة المدثر: آية ٢.
(٤) سورة المدثر: آية ٣.
(٥) سورة المدثر: آية ٤.
(٦) سورة المدثر: آية ٥.

﴿ الشرح ﴾

هذا هو الأصل الثالث من الأصول الثلاثة التي يجب على العبد معرفتها وهو معرفة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أصلٌ عظيم يجب معرفته فإنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الواسطة بيننا وبين الله تعالى في تبليغ الرسالة ولاوصول لنا ولاطريق لنا ولانعرف ماينجينا من غضب الله وعقابه ويقربنا من رضاه وثوابه إلا بما جاء به نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإذا كان كذلك عرفنا وجه كون معرفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد الأصول الثلاثة التي يجب معرفتها فإنا لانعرف الأصل الأول وهو معرفة الرب عَزَّ وَجَلَّ ولا الأصل الثاني الذي هو دين الإسلام إلا بالواسطة بيننا وبين الله في التبليغ وهو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتحتمت معرفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصارت أصلاً ثالثاً إذ لايمكن معرفة المرسل إلا بمعرفة رسوله ومعرفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرض على كل مكلف إذ لاطريق لنا إلى عبادة الله إلا بما جاء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن ها هنا نعلم اضطرار العباد فوقَ كل ضرورة إلى معرفة الرسول، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ،وعلى يد خاتمهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعرفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تنتظم أشياء عديدة وقد أشار المؤلف إلى أهمها: معرفة اسمه ونسبه وعمره وبقائه في الدنيا ووفاته وأنه عاش ٦٣ عاماً ومعرفة مانبيء به وما أرسل به وبلده ومهاجره ومنها وهو أعظمها معرفة مابعث به وهو الدعوة إلى إفراد الله بالعبادة وبيان التوحيد والتحذير من الشرك والنهي عنه أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد فهو حقيقة مابعث به النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الأصل الذي دعت إليه الرسل كلهم وهذا يدلنا على أهمية التوحيد وأولويته في الدعوة.

فيا أيها العلماء والدعاة والخطباء اقتدوا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعطوا الدعوة إلى التوحيد قدرها وحقها متأسين بذلك في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والنبيين من قبله، ثم بعد العشر سنين عرج به وصعد بجسده الشريف وروحه الطاهرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جميعًا تشريفًا له حتى بلغ من الارتفاع والعلو إلى فوق السماء السابعة حتى بلغ سدرة المنتهى حيث بلغ مبلغًا سمع فيه صريف الأقلام التي يكتب بها القضاء والقدر ودنا من الجبار جَلَّ جَلَالُهُ وكلمه الله بلا واسطة فأوحى إليه ما أوحى وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط الأنبياء معه وصلى بهم إمامًا ولاعجب فهو خاتم النبيين وسيد المرسلين ثم ركب البراق ورجع إلى مكة وأنزل الله في هذا قوله سبحانه ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾[1].

قال بن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يمجد تعالى نفسه، ويعظم شأنه، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فلا إله غيره ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ يعني محمدا، صلوات الله وسلامه عليه ﴿لَيْلًا﴾ أي في جنح الليل ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ وهو مسجد مكة ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ وهو بيت المقدس الذي هو إيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل؛ ولهذا جمعوا له هنالك كلهم، فأمهم في محلتهم، ودارهم، فدل على أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدم، صلوات الله وسلامه عليه

---

(١) سورة الإسراء: آية ١.

وعليهم أجمعين. ولا شك بأن الإسراء والمعراج من معجزات نبينا صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وفيها تشريف كبير له وبيان لعظيم قدره عند ربه عَزَّوَجَلَّ.

❊❊❊

﴿ المجلس العاشر ﴾

الهجرة إلى المدينة واكتمال شرائع الدين

وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة والهجرة: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام؛ والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقية إلى أن تقوم الساعة.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾[1] وقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[2].

قال البغوي: سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان.

والدليل على الهجرة من السنة قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تنقطعُ الهجرةُ حتَّى تنقطعَ التَّوبةُ ولا تنقطعُ التَّوبةُ حتَّى تطلعَ الشَّمسُ من مغربِها**»[3].

فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة والصوم والحج والجهاد

---

(١) سورة النساء: آية ٩٧-٩٩.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٥٦.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٤٧٩)، وأحمد (١٦٩٥٢) واللفظ لهما، والنسائي في (السنن الكبرى) (٨٧١١) باختلاف يسير.

والأذان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام.

أخذ على هذا عشر سنين وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه، ودينه باقٍ؛ وهذا دينه، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه.

والخير الذي دل عليه: التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه.

والشر الذي حذر منه: الشرك، وجميع ما يكرهه الله ويأباه. بعثه الله إلى الناس كافة. وافترض الله طاعته على جميع الثقلين: الجن والإنس.

والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[1]، وأكمل الله به الدين.

والدليل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾[2].

والدليل على موته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[3].

الشرح

بعد الثلاث عشرة من بعثته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بمفارقة المشركين وأوطانهم بحيث يتمكن من إظهار دينه والدعوة إلى الله ومالايتم الواجب إلا به فهو واجب والهجرة العامة وهي الانتقال من بلد الكفر والشرك إلى دار الإسلام باقية إلى يوم

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٥٨.

(٢) سورة المائدة: آية ٣.

(٣) سورة الزمر: آية ٣٠-٣١.

القيامة غير منسوخة ولهذا فإذا لم يتمكن المسلم من إظهار شعائر دينه في بلد وهو قادر على الهجرة فإنه تجب عليه الهجرة إلى بلد يستطيع فيه إظهار شعائر الدين ومن لم يفعل فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع وبنص الآية التي أوردها المصنف ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[1].

ومن معاني الهجرة هجر الذنوب والمعاصي والتوبة إلى الله منها فمجرَّدُ الهجرةِ من بلدِ الشِّركِ مع الإصرارِ على المعاصي ليست بهجرةٍ تامَّةٍ كاملة؛ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه**»[2].

وإذا كان الإنسان مأموراً بالهجرة من بلاد الكفر دلَّ هذا على أن الأصل تحريم السفر إلى بلاد الكفر أو الإقامة فيها لكن لو وجد حاجة تدعو إلى السفر كطلب علم لايوجد في بلده أو لعلاج أو للدعوة فإنه يجوز للمصلحة المترتبة على هذه الإقامة ويفهم من كلام العلماء أنه لايجوز السفر لبلاد الكفر إلا بثلاثة شروط:

١- أن يكون عنده علم يحميه من الشبهات

٢- أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات

٣- أن يتمكن من إظهار دينه ويحذر من موالاة المشركين، ثم بعدما استقر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة أمر ببقية شرائع الدين التي ذكرها المصنف وأخذ يبلغ شرائع الإسلام وأحكامه في المدينه عشر سنين وبعدها توفي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن دينه باق ماترك خيراً إلا دل عليه وأعظم ذلك توحيد الله وجميع الأعمال التي

---

(١) سورة النساء: آية ٩٧.

(٢) أخرجه البخاري (١٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠) مختصراً.

يحبها الله ويرضاها ولا شراً إلا حذر منه وأعظمه الشرك ومايسخط الله ومات وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومامن طائر يطير بجناحيه إلا أعطانا منه خبراً وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك وافترض الله على جميع الجن والإنس اتباعه وطاعته وكمل الله به الدين فالإسلام دينٌ كامل في عقائده وتشريعاته وأخلاقه وأدابه لايدركه في ذلك ولايدانيه دين أو نظام بشري ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾[١].

ولو عرفه الناس على حقيقته وعرضت عليهم محاسنه العظيمة لدخلوا في دين الله أفواجا.



(١) سورة المائدة: آية ٥٠.

المجلس الحادي عشر

البعث بعد الموت وإرسال الرسل مبشرين ومنذرين

■ **والناس إذا ماتوا يبعثون.**

والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾﴾[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾[(٢)].

■ **وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم.**

والدليل قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾[(٣)].

■ **ومن كذب بالبعث كفر.**

والدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾[(٤)].

■ **وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين.**

والدليل قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾[(٥)].

---

(١) سورة طه: آية ٥٥.

(٢) سورة نوح: آية ١٨-١٩.

(٣) سورة النجم: آية ٣١.

(٤) سورة التغابن: آية ٧.

(٥) سورة النساء: آية ١٦٥.

■ **وأولهم نوح** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **وآخرهم محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليل على أن أولهم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾(١).

﴿ الشرح ﴾

إذا مات الناس فإنهم بعد ذلك يبعثون ويحييهم الله عَزَّوَجَلَّ ويخرجون من قبورهم للحساب والجزاء وصفة الحساب أن الله تعالى يخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنة وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته لأنه لاحسنات لهم وإنما تعد أعمالهم وتحصى فيوقفون عليها ويجزون بها والإيمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت ركن من أركان الإيمان ومن كذب به فقد كفر لقوله تعالى ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾(٢).

وأدلة البعث في القران كثيرة منها قوله تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠﴾(٣) وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩

(١) سورة النساء: آية ١٦٣.

(٢) سورة التغابن: آية ٧.

(٣) سورة القيامة: آية ٣٦-٤٠.

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[2].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾[3] وأرسل الله جميع الرسل من أولهم نوح إلى آخرهم وخاتمهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعون الناس إلى توحيد الله ويبشرونهم إذا آمنوا بالله واليوم الآخر برضا الله وجنته ويحذرون من عصاهم وكفر بالله وأشرك به غضب الله وسخطه وعقابه بالنار عياذاً بالله.

***

(١) سورة يس: آية ٧٧-٨٣.

(٢) سورة الروم: آية ٢٧.

(٣) سورة مريم: آية ٦٧.

﴿ المجلس الثاني عشر ﴾

كل الرسل يدعون إلى عبادة الله والكفر بالطاغوت

وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[١].

وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة:

١) إبليس لعنه الله.

٢) ومن عبد وهو راض.

٣) ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه.

٤) ومن ادعى شيئا من علم الغيب.

٥) ومن حكم بغير ما أنزل الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

---

(١) سورة النحل: آية ٣٦.

وَيُؤْمِنْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[1]. وهذا معنى لا إله إلا الله.

وفي الحديث: «**رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سَنامِهِ الجِهادُ**»[2] والله أعلم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿ الشرح ﴾

كل الأمم قد بعث إليهم الرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ماسواه من الطواغيت فزبدة جميع ما أرسلت به الرسل هو التوحيد وماسواه من تحريم وتحليل وأحكام فهي فروع ولايؤمر بها إلا بعد وجود التوحيد ولاتقبل ولايلتفت إليها إلا مع التوحيد الذي هو دين الرسل من أولهم إلى آخرهم ولأجله خلقت الخليقة وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب وخلقت الجنة والنار، وقد افترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعريف الطاغوت: (ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع) فكل شيء يتعدى به العبد حده وقدره الذي ينبغي له شرعـًا يصير به طاغوتـًا سواء تعدى حده من معبود مع الله أو متبوع في معاصي الله أو مطاع من دون الله في التحليل والتحريم ثم قال بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإذا تأملت طواغيت العالم فإذا هي لاتخرج عن هذه الثلاثة.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٦.

(٢) صحيح الترمذي (٢٦١٦).

۞ والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة:

١- إبليس لعنه الله فهو أشد الطواغيت لأنه الداعية الأول للشرك وعبادة غير الله قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

٢- من عبد وهو راض فهو من رؤساء الطواغيت أما من عبد وهو غير راض كالملائكة والأنبياء والصالحين فليس داخلاً في ذلك.

٣- من دعا الناس إلى عبادة نفسه كفرعون، قال تعالى: إخباراً عنه أنه قال ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾[3]. وكمشايخ الضلال وعباد القبور وقد حكي عن بعضهم أنه قال: من كان له حاجة بعد موتي فليأت إلى قبري وليستغيث بي ومن فعل هذا فهو من أشد الطواغيت.

٤- من ادعى شيئاً من علم الغيب كالمنجمين والكهان ونحوهم قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[4] فعلم الغيب أمر اختص الله به فمن ادعى ذلك لنفسه فهو من الطواغيت لأن هذا من تجاوز العبد للحد.

٥- من حكم بغير ما أنزل الله كمن يحكم بالقوانين الجاهلية والوضعية فهو طاغوت من أكبر الطواغيت قال تعالى: ﴿ **أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴿٥٠﴾ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟

(١) سورة يس: آية ٦٠.

(٢) سورة مريم: آية ٤٤.

(٣) سورة القصص: آية ٣٨.

(٤) سورة النمل: آية ٦٥.

(٥) سورة المائدة: آية ٥٠.

بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾﴾[1]، [2].

فهؤلاء الخمسة الذين نص عليهم المؤلف هم رؤوس الطواغيت ومن سواهم يندرج تحتهم فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهذا هو معنى لا إله إلا الله فإن معناها الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[3].

***

(١) سورة النساء: آية ٦٠.

(٢) ومن أراد مزيد تفصيل لمسألة الحكم بغير ما أنزل الله فليرجع إلى رسالة تحكيم القوانين للعلامة محمد إبراهيم والتمهيد شرح كتاب التوحيد باب ألم ترى إلى الذين يزعمون للشيخ صالح آل الشيخ.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٥٦.

﴿ المجلس الثالث عشر ﴾

هذا مختصر للمسائل التي في مقدمة متن ثلاثة الأصول وهي قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

۞ يجب على كل مسلم تعلم أربع مسائل وهي:

١) العلم: وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة وتعلم مالايقوم دين المسلم إلا به عقيدته وعباداته ونحو ذلك.

٢) العمل بهذا العلم: فإن العلم بدون عمل إنما هو حجة على صاحبه.

٣) والدعوة إلى ماتعلمه ومايعرفه من دين الله لغيره قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بلغوا عني ولو آية**»(١) وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن دَعا إلى هُدًى، كانَ له مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن أُجُورِهِمْ شيئًا، ومَن دَعا إلى ضَلالَةٍ، كانَ عليه مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثامِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن آثامِهِمْ شيئًا**»(٢).

٤) الصبر على ما يصيب العبد من الأذى في طلب العلم والعمل به والدعوة إليه فإن من قام بهذا الدين علماً وعملاً ودعوةً فلابد أن يؤذى وعليه أن يصبر ويحتسب الأجر والدليل قوله تعالى بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾(٣).

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٦١).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٧٤).

(٣) سورة العصر.

ثم ذكر المصنف ثلاث مسائل مهمة يجب تعلمها على كل مسلم: وهي أن الله خلقنا لعبادته ولم يتركنا هملاً بل أرسل إلينا رسولاً هو محمد بن عبد الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن أطاعه ووحد الله دخل الجنة ومن عصاه وأشرك بالله دخل النار ولا يرضى سبحانه أن نشرك معه أحداً في عبادته لاملكـاً مقربـاً ولانبيـاً مرسلاً ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ١٨﴾[(١)].

ولايجوز للموحد موالاة الكفار والمشركين بل يجب عليه أن يبغض الشرك والمشركين ويتبرأ منهم ومن دينهم وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم وهي أن تعبد الله مخلصـاً له الدين وبها أمر الله جميع الناس وخلقهم لها قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾[(٢)] وأعظم ما أمر الله به التوحيد وأعظم ما نهى عن الشرك.

***

(١) سورة الجن: آية ١٨.

(٢) سورة الذاريات: آية ٥٦.

﴿ المجلس الرابع عشر ﴾

ملخص ثلاثة الأصول

ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الرسالة المباركة الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها وهي معرفة العبد ربه عَزَّوَجَلَّ ودينه ونبيه محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي الأصول التي تجمع الدين كله ويسأل الناس عنها في قبورهم وبها فلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة وهي:

۞ الأصل الأول: معرفة العبد ربه عَزَّوَجَلَّ:

ويعرف العبد ربه بآياته الشرعية وهي الوحي كتاباً وسنة وآياته الكونية الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرضون السبع ومن فيهن ومابينهما والخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾[1].

ومن أنواع العبادة الدعاء والخوف والرجاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والذبح والنذر وغيرها وكل ماثبت أنه عبادة لله فصرفه لغيره شرك أكبر ومن صرفه لغير الله فهو مشرك كافر ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾[2] ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[3].

(١) سورة البقرة: آية ٢١-٢٢.

(٢) سورة الجن: آية ١٨.

(٣) سورة النساء: آية ٣٦.

۞ والأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة:

والإسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله وهو ثلاث مراتب:

■ المرتبة الأولى: الإسلام

* وهو خمسة أركان:

١) الشهادتان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٢) وإقام الصلاة.

٣) وإيتاء الزكاة.

٤) وصوم رمضان.

٥) وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً.

■ المرتبة الثانية: الإيمان:

وهو اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو ستة أركان الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

■ المرتبة الثالثة: الإحسان:

وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك

الأصل الثالث: معرفة نبيكم:

وهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام وله من العمر ثلاث وستون سنة منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبياً رسولاً نبيء باقرأ وأرسل بالمدثر وبلده مكة وهاجر إلى المدينة بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد بعثه الله إلى الناس كافة وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[1].

تمت مجالس ثلاثة الأصول.

ولله الحمد والمنة والفضل

زيد بن فالح الربع الشمري

جمادي الأولى ١٤٤١

جوال ٠٥٤٢١٢٥١٧٤

❊❊❊

(١) سورة الأعراف: آية ١٥٨.

﴿ أهم المراجع ﴾

١- حاشية ثلاثة الأصول لابن قاسم.

٢- شرح ثلاثة الأصول للعلامة محمد بن ابراهيم.

٣- شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين.

٤- شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان.

٥- حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول لعبدالله الفوزان.

٦- طريق الوصول إلى ثلاثة الأصول لعبدالمحسن القاسم.

٧- شرح ثلاثة الأصول لصالح آل الشيخ.

٨- شرح الأصول الثلاثة وأدلتها لمحمد بن مبارك الشرافي.

٩- شرح ثلاثة الأصول لعبدالرزاق البدر.

❊❊❊

الفهرس

■ المقدمة ٥

■ المجلس الأول ٧

- المسائل الأربع الواجب تعلمها

■ المجلس الثاني ١١

- ثلاث مسائل يجب تعلمهن والعمل بهن

■ المجلس الثالث ١٤

- الحنيفية ملة إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين

■ المجلس الرابع ١٧

- الأصل الأول وهو معرفة العبد ربه عَزَّ وَجَلَّ

■ المجلس الخامس ٢٠

- أنواع العبادة

■ المجلس السادس ٢٤

- الأصل الثاني وهو معرفة دين الإسلام بالأدلة

■ المجلس السابع ٣٠

- المرتبة الثانية: الإيمان

■ المجلس الثامن ٣٤

- المرتبة الثالثة: الإحسان

■ المجلس التاسع ٣٧

- الأصل الثالث معرفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

■ **المجلس العاشر** ٤١

- **الهجرة إلى المدينة واكتمال شرائع الدين**

■ **المجلس الحادي عشر** ٤٥

- **البعث بعد الموت وإرسال الرسل مبشرين ومنذرين**

■ **المجلس الثاني عشر** ٤٨

- **كل الرسل يدعون إلى عبادة الله والكفر بالطاغوت**

■ **المجلس الثالث عشر** ٥٢

- **مختصر للمسائل التي في مقدمة متن ثلاثة الأصول وهي قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ

■ **المجلس الرابع عشر** ٥٤

- **ملخص ثلاثة الأصول**

■ **أهم المراجع** ٥٧

■ **الفهرس** ٥٨

❊❊❊

